

The Impact of Translation on the Communication of the Arabic Language With Other Languages¹

أثر الترجمة في تواصل اللغة العربية مع اللغات الأخرى

*Dr. Nada Sami Nasser, **Prof. Dr. Zainab Abdulhussein Almla Alsultani

*Department of Arabic Language, College of Education, Sawa University, Almutana, Iraq.

**Department of Arabic Language, College of Education, Al-Zahraa University for Women, Iraq.

DOI: 10.37648/ijps.v16i01.002

Received: 02 July 2023; Accepted: 10 September 2023; Published: 20 September 2023

ABSTRACT

Our research investigated the impact of translation on the communication of the Arabic language with other languages on the communication of the Arabic language with other languages. It is research in which the researchers have shed light on the Arabic language and its communication with other languages through translation from the Arabic language into other languages and vice versa, and I focused in it on the subject of the history of translation among the Arabs throughout the ages, and then the impact of translation as an influence and impact on the Arabic language and its communication with other languages. Therefore, the nature of the research required that it be divided into two sections, as follows: The first section: "The history of translation among the Arabs", the second section on "The impact of translation on the influence and communication between the Arabic language and other languages", and finally the conclusion, then the sources.

Keywords: *The Arabic Language; Communication; Translation; Other Languages; Influence.*

الملخص:

بحثنا هذا عن أثر الترجمة في تواصل اللغة العربية مع اللغات الأخرى وهو بحث سلطت الضوء فيه عن اللغة العربية وتواصلها مع اللغات الأخرى من خلال الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى والعكس صحيح وركزت فيه عند موضوع تاريخ الترجمة عند العرب على مر العصور ومن ثم أثر الترجمة كتأثير وتأثر للغة العربية وتواصلها مع اللغات الأخرى لذلك اقتضت طبيعة البحث ان يقسم الى مبحثين وذلك على النحو الآتي: المبحث الأول:- (تاريخ الترجمة عند العرب) والمبحث الثاني عن (أثر الترجمة في التأثير والتواصل بين اللغة العربية واللغات الأخرى) واخير الخاتمة ثم المصادر.

المقدمة

من المعروف أن الترجمة نشاط إنساني يواكب التطور الاجتماعي البشري، فالترجمة كانت ولا تزال هي أداة التواصل بين الأمم والشعوب التي تختلف لغاتها، وقد تطورت الترجمة كنتيجة

¹ How to cite the article:

Nasser N.S., Alsultani Z.A.A.; Jul-Dec 2023; The Impact of Translation on the Communication of the Arabic Language With Other Languages; International Journal of Professional Studies ; Vol 16, 9-39; DOI: <http://doi.org/10.37648/ijps.v16i01.002>

للأنشطة الإنسانية، وما تضمنته من نشاطات ثقافية واقتصادية وأدبية ودينية وإجتماعية، و أستطاعت أن تخرج بالشعوب من حدودها الجغرافية لتفاعل مع جيرانها، وإلغاء الحواجز بينهم كما أن لها دور أساسي في التبادل الثقافي و الحضاري بجميع انواعه، لهذا السبب يعتبر أنّ الترجمة من أهم أدوات التواصل ووسائل التفاعل بين مختلف شعوب العالم وعلى مرّ العصور. إنّ الإلمام بالمعارف والثقافات المختلفة للشعوب لا بدّ له من الترجمة، والعلم بلغتها الأصلية؛ فتقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافة من الثقافات، وعلومها وتقنياتها إلى ثقافة أخرى إذ إنّها تُهيئ الأرضية لتلاقح الثقافات الملتقبة بغيرها ومن ثمّ نموّها، وازدهاره وغناها .

تشهد الدراسات للعصور التاريخية على أنّ الترجمة لعبت دورا بارزا في نقل الثقافة الأجنبية إلى الثقافة العربية في العصر العباسي. كما يعتقد المؤرخون أنّ الثقافة العربية تفاعلت وتلاقحت بغيرها من الثقافات ثمّ نمت وازدهرت حتّى تمثّل أهمّ مظاهر هذا الازدهار في الحركة العلمية في هذا العصر فقد نقل العرب إلى لسانهم معظم ما كان معروفا من العلوم عند سائر الأمم المتمدّنة كالفرس، والهند، واليونان واغتنوا بأفكارها ورضعوا من لبنها ثم لم يلبثوا أن تجاوزوها وحلّقوا في عوالم جديدة. لاشك أنّ البحث في هذا الازدهار يكشف لنا أهمية الترجمة ودورها في تطوّر العرب العلمي، يرى المؤرخون أنّ العصر العباسيّ أزهى عصور الحضارة العربية، إذ جرى الاحتكاك العقل العربيّ بمدنيت البلاد التي امتدّ إليها سلطانه وإذ بدأت حركة الترجمة تحمل إلى العرب ثراث الأمم والشعوب، وأخذت تتسع وتعمّق وتأخذ مجراها البعيد في العقلية العربية والفكر الإسلاميّ ولا سيّما في عصر المأمون الذي أطلق عليه العصر الذهبيّ للترجمة.

لذلك اقتضت طبيعة البحث ان نقسم البحث الى مبحثين وذلك على النحو الآتي :

المبحث الأول:- (تاريخ الترجمة عند العرب) والمبحث الثاني عن (اثر الترجمة في التأثير والتواصل بين اللغة العربية واللغات الاخرى) واخير الخاتمة ثم المصادر.

المبحث الأول :- تاريخ الترجمة عند العرب

شكلت الترجمة على مر التاريخ عنصراً مهماً لتسهيل التواصل فيما بين الشعوب التي تستخدم لغات مختلفة، وذلك العنصر أيضاً انطبق على العرب، حيث تعلم الكثير من العرب لغات أخرى مثل اللغة الفارسية، كما تعلم الكثيرون من الأمم المجاورة اللغة العربية ومصطلحاتها في شتى المجالات، والترجمة عند العرب لها تاريخ حيث تطور ونشأ عبرها، سنوضح ذلك من خلال تتبعنا للخطوات التي مرت بها الترجمة عند العرب فالمتتبع للسيرة النبوية الشريفة، يجد أن البدايات الأولى للترجمة بدأت في صدر الإسلام زمن الرسول محمد (ص)، وهذا مؤرخ في صحيح البخاري حيث تعلم شاعر الرسول (ص) زيد بن ثابت اللغة العبرية وساعد الرسول في مخاطبة اليهود وترجمة أقوالهم، لأنه كان لا يأمنهم على كتابه، وقد كان ترجمانه بالفارسية والقطبية والحبشية أيضاً(2).

وهنا يتبين أن الترجمة بمفهومها الأولي حينها كانت موجودة، بل كانت ضرورة من أجل التفاهم والتواصل، وإن اتخذت المنحى “الدبلوماسي” لتبليغ الإسلام لزعماء الإمبراطوريات والممالك حينها.

وأقدم بردة في الإسلام تعود إلى عام ٢٢ هجري، وعليها نص باسم عمرو بن العاص، وبه ثلاثة أسطر باليونانية والترجمة بالعربية تحتها، وبالتالي الترجمة ظهرت في صدر الإسلام، وإن ازدهرت وتطورت في العصور اللاحقة⁽³⁾.

وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ظهرت حاجة العرب إلى العلوم والمعارف، فالإسلام خلق مجتمعا جديدا له عقلية ونمط تفكيره الحياتي الذي نقل عرب الجزيرة من حياة البداوة الساذجة إلى مستوى مدني جديد ومتسع، وهذه النقطة تتطلب منهم التوجه نحو آفاق ومصادر حضارية متقدمة.

(1) محمد سليمان، تاريخ الترجمة عند العرب

(2) مفتاح، مؤنس، الترجمة عند العرب: من عهد الخليفة المأمون إلى مدرسة طليطلة، مقال بحثي، القدس العربي، العدد 7945، بريطانيا، 2013.

(3) عاشور، سعيد، حركة الترجمة ودورها في الحضارة الإسلامية، مقال بحثي، موقع قصة الإسلام، 2014.

عصر صدر الإسلام (٤٠ هـ / ٦٦٠ م):

في عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم والخلفاء الراشدين زاد حجم الاتصال بالأمم الأخرى، وأرسل الرسول صلى الله عليه واله وسلم الوفود تحمل رسائل منه؛ يدعو ملوك الأمم الأخرى إلى الدخول في الإسلام، وكانت الرسائل باللغة العربية، فتنقل إلى اللغات المرسله لأهلها عن طريق المترجمين، وفي لسان العرب لابن منظور إشارة لهذا⁽⁴⁾.

وفي السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث دحية بن خليفة الكلبي⁽⁵⁾ إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبدالله بن حذافة السهمي⁽⁶⁾ إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أبي أمية الضمري⁽⁷⁾

إلى النجاشي ملك الحبشة، كما بعث حاطب بن أبي بلتعة⁽⁸⁾ إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعوثاً أخرى إلى ملوك العرب في عُمان⁽⁹⁾، واليمامة⁽¹⁰⁾، والبحرين⁽¹¹⁾، وتخوم الشام⁽¹²⁾.

- (4) ابن منظور: لسان العرب؛ مرجع سابق - 1: 426، (مادة ترجم): "وفي حديث هرقل قال لترجمانه".
- (5) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: صحابي، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى قيصر؛ يدعوه للإسلام، شهد اليرموك، وعاش إلى زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما، توفي نحو سنة 45هـ/665م؛ انظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ مرجع سابق - 1: 473.
- (6) عبدالله بن حذافة بن قيس القرشي: بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى الفرس، وهاجر إلى الحبشة، شهد فتح مصر، وبها توفي رضي الله تعالى عنه نحو سنة 33هـ - 653م في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام؛ مرجع سابق - 2: 87.
- (7) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله الضمري: اشتهر في الجاهلية، أسلم بعد أن شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين، كان شجاعًا، اشتهر بالبسالة، توفي رضي الله تعالى عنه أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما نحو سنة 55هـ/674م؛ انظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ مرجع سابق - 2: 524.
- (8) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان مشهورًا بالتجارة، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، صاحب الإسكندرية، مات بالمدينة المنورة سنة 30هـ/650م، وكانت ولادته سنة 35 قبل الهجرة/587م؛ انظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، المرجع السابق - 1: 300.
- (9) عُمان: بضم العين وتخفيف الميم مفتوحة: اسم كورة عربية على ساحل خليج عُمان والخليج العربي، وهي الآن دولة عربية إسلامية مستقلة، عاصمتها مسقط، امتد نفوذها إلى تنزانيا (تنجانيقا وزنجبار)، وشرقي إفريقيا، في القرن الثالث عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي؛ انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ مرجع سابق - 4: 150 - 151، وانظر أيضًا: المنجد في الأعلام؛ مرجع سابق - ص: 356.
- (10) اليمامة: من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى باليمامة حجرًا والعروض، كانت منازل طسم وجديس؛ انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ مرجع سابق - 5: 441 - 447.
- (11) البحرين: قيل: هي قسبة حجر قسبة البحرين، وهي اسم جامع لبلاد على الخليج العربي، بين البصرة وُعُمان، وهي اليوم جزر في الخليج العربي، تكون دولة مستقلة عاصمتها المنامة، وتدل الاكتشافات أن لها أثرًا تجاريًا، يمتد إلى القرن الثالث قبل الميلاد؛ انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، المرجع السابق - 1: 346 - 349، وانظر أيضًا: المنجد في الأعلام؛ مرجع سابق - ص: 80 - 81.
- (12) عبدالسلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام - ط 3 - د.م: المؤسسة العربية الحديثة، 1396هـ/1976م - ص: 375.

ويذكر أحمد أمين⁽¹³⁾ في كتابه (فجر الإسلام)، رواية عن زيد بن ثابت الأنصاري⁽¹⁴⁾ أنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ((إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا عليّ أو أن ينقصوا؛ فتعلم السُّريانية)) فتعلمتها في سبعة عشر يومًا⁽¹⁵⁾، وفي (أسد الغابة في معرفة الصحابة) .. وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتبًا بالسُّريانية، فأمر زيدًا فتعلمها، وكتب (زيد) بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر، وكتب لهما معًا معيقب الدوسي أيضًا⁽¹⁶⁾ ومن هنا يمكن أن يقال: إن النقل والترجمة وقبلها تعلم اللغات قد تكون ضرورة دينية، كما هي ضرورة دنوية⁽¹⁷⁾..

ولعل أقوى الآثار في حركة النقل والترجمة هو الأثر الذي رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ فهو يوحى ببواكير النقل والترجمة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين؛ إذ كان يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم، وقرأ كتبهم له عليه الصلاة والسلام، كما كتبت من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر (18).

(13) أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ: عالم بالأدب، ولد بالقاهرة سنة 1295 هـ / 1879 م، وتخرج قاضيًا، ثم درس بالجامعة المصرية، ثم عميدًا لكلية الآداب فيها، ثم عمل بالجامعة العربية مديرًا للإدارة الثقافية وعضوًا بالمجامع العربية، من آثاره: فيض خاطر، وفجر الإسلام، وضحى الإسلام، وظهر الإسلام، ويوم الإسلام، ولا تخلو هذه من تأثر بأراء بعض المستشرقين، وله آثار أخرى؛ انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام؛ مرجع سابق - 1: 101.

(14) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوهذان النجاري، الأنصاري، الخزرجي، ثم النجاري: جاهد صغيرًا، وحرص على القرآن الكريم، وكان من كتّاب الوحي، أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بتعلم السريانية؛ لقراءة الكتب الواردة من السريان، وكتب لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، تُوفّي رضي الله تعالى عنه سنة 45 هـ / 665 م، وقيل غير ذلك؛ انظر: علي بن محمد الجزري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير): أسد الغابة في معرفة الصحابة - 6 ج - د. م - دار الفكر: د. ت - 2: 126.

(15) محمد عبد الحميد حمد: إسهام الرقّة وديار مضر في الترجمة - ص: 106

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - مرجع سابق.

(16) علي بن محمد الجزري: (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير) أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق: 2: 126 - 127، وتجدر الإشارة إلى أن الآثار التي وردت حول كتب النبي صلى الله عليه وسلم توحى بأن المبعوثين بها كانوا يتكلمون لغة من وُجّهوا إليهم.

(17) منجية منسية: حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي - ص: 160 - 162

في: الترجمة ونظرياتها - مرجع سابق.

(18) توفيق يوسف الواعي: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - المنصورة: دار الوفاء، 1408 هـ / 1988 م - ص: 305.

وإذا ما ثبت الخبر الذي أورده محمد عبد الحميد حمد، فإنه يقوي من الاتجاه إلى القول بأنه كان لظاهرة النقل والترجمة أثرٌ في الحياة العقلية والفكرية في هذا العصر، وعلى أي حال فالعصر كان عصر دعوة، وترسيخ لقواعد الدين، وربما كان الموقف يتطلب عدم الالتفات، أو التوسع في الالتفات إلى الثقافات الأخرى، قبل أن تترسخ عقيدة التوحيد لدى المسلمين. ويؤيد هذا الأثر الذي مر ذكره حول قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطعًا من التوراة.

وبعيدٌ جدًا أن يكون للنقل والترجمة أيُّ أثرٍ واضح في هذه المدة، وإن كانت هناك محاولات لتثبيت هذا؛ من منطلق أن الرسالة المحمدية استفادت من الأديان السابقة استفادةً مباشرة، من خلال ما أخذه الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من بعض من عاصروه من أحبار اليهود والنصارى، كما مرّ الحديث عنه؛ ولذا ينبغي التنبُّه من صحة هذا الزعم، وعدم الانقياد له، سعيًا

وراء إثبات أن النهضة العلميّة قد بدأت مع ظهور الإسلام بهذه الصورة، لا سيما إذا كان ذلك في سياق أخذ المسلمين عن الديانات والثقافات السابقة، فيما له علاقة مباشرة بالدين وشعائره.

وتعلّم اللغات الأخرى لا يعني بالضرورة النقل والترجمة عن ثقافتها فقط، فقد تعلّمها الصحابة رضي الله عنهم قصداً إلى نقل الكتب؛ أي: المخاطبات، والمكاتبات بالرسائل القادمة أو المرسلّة، وربّما تعلمها آخرون قصداً إلى التوسع في الاطلاع الذاتي، كما يذكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص (19) أنه تعلّم اللغة السُريانية على رجل نبطي من اليرموك، يقال له: سرح أو سرج (20) وعليه ينتفي الحذر الذي ينادي به بعض المهتمّين من إمكانية تأثير الثقافات الأخرى، تأثيراً سلبياً مباشراً على الثقافة الإسلامية، دون أن يؤثّر الإسلام فيها.

(19) عبدالله بن عمرو بن العاص قرشيّ صحابي، ناسك، كان يكتب في الجاهليّة، ويحسن السريانية، انزوى في زاوية بجهة عسقلان منقطعاً للعبادة، ومات رضي الله تعالى عنه بالشام سنة 65هـ/ 684م، وقيل بالحجاز أو مصر، وكانت ولادته سنة 7 قبل الهجرة/ 615م؛ انظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ مرجع سابق - 2: 351.

(20) ملكة أبيض: التربية والثقافة الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساکر، (499 - 571هـ/ 1105 - 1176م) - بيروت: دار العلم للملايين، 1980م - ص: 267.

العصر الأموي:

على الرغم من ربط المؤرخين عموماً لحركة الترجمة عند العرب قديماً، بالعصر العباسي و نعتة بالعصر الذهبي، إلا أنه لا يمكن أن تنكر أهمية المرحلة التي سبقت العصر العباسي الأول في ظل الخلافة الأموية، فقد أمتدت هذه المرحلة وفق التقدير المؤرخين حوالي ستمائة سنة، وهي مرحلة الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، الملقب بحكيم ال مروان و المتوفي عام ٨٥ هـ و يقول عنه ابن النديم في الفهرست كان فاضلاً في نفسه و له همة و محبة للعلوم، خطر بباله الصنعة فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر و قد تفصح بالعربية و أمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني و القبطي ألي العربي، و هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلي لغة.

وقد بدأت حركة النقل والترجمة في هذا العصر مع الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما (توفي سنة 60هـ/ 679م)⁽²¹⁾، وكان محباً للاطلاع على سياسات الملوك وسيرهم، وكان لديه من ينسخون له الكتب التي يبدو أنها كانت مترجمة عن اللغات اليونانية واللاتينية والصينية، على إثر تسلمه لهدية من ملك الصين كانت كتاباً تُرجم في عهده، أو بُعيد عهده⁽²²⁾

ثم تتواتر الروايات حول خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي أطلّ على الخلافة ثلاثة أشهر فقط، ثم أثر التفرغ للعلم، فكان مولعاً بالصنعة (الكيمياء)، وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين 85هـ، وقيل: سنة تسعين 90هـ، أو ما دونها⁽²³⁾، وقد ورث عن جدّه معاوية

بن أبي سفيان مكتبة غنيّة، كما تلقّى علوم الأوائل على معلمه ماريوحنا الدمشقي - ويسمى أحياناً: مريانوس⁽²⁴⁾

(21) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي، مؤسس الخلافة الأموية بالشام، وأحد دُعاة العرب، ولد بمكة المكرمة سنة 20 قبل الهجرة، وأسلم في السنة الثامنة يوم فتح مكة من كُتاب الوحي، ومن القادة، ومن رواة الحديث، اتّسعت رقعة الإسلام في عهده، توفي رضي الله تعالى عنه بدمشق؛ انظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة.

(22) لطف الله القاري: بدايات الترجمة في العهد الأموي (40 - 132 هـ) - ص: 285 - 300

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.

(23) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: كتاب الوافي بالوفيات - ج 13 - باعتناء محمد الحجيري - فيسبادن (ألمانيا) فرانز شتاينر، 1404هـ/ 1984م - ص 270 - 273.

(24) يوحنا الدمشقي القديس: مرّ ذكره، وتذكر الموسوعة العربية الميسرة (ص: 1989) أن من أشهر مؤلفاته: ينبوع الحكمة، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: تفسير لاهوتي لمقولات أرسطو، وتاريخ البدع، وعرض للعقيدة المسيحية، كما يذكر نجيب العقبي في "المستشرقون" - مرجع سابق (1: 72) أنه خيرُ معبر لنقل الأفكار اليونانية والرومانية للمسلمين، وذكر الكتاب أعلاه تحت عنوان: منبع العلم، وذكر له أيضاً: محاوراة مع مسلم، وإرشاد النصارى في جدل المسلمين.

وكان صديقاً لوالد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (توفي سنة 64هـ/ 683م)⁽²⁵⁾، ونديمه في صباه.

وقد ترجم مريانوس لخالد بن يزيد، وترجم له أيضاً راهب آخر عن اليونانية يقال له: اصطفن الحصري، أو القديم⁽²⁶⁾ كتباً أخرى⁽²⁷⁾، وتُرجمت له بعض الكتب عن الفارسية على يد جبلة بن سالم⁽²⁸⁾، وعُد من أساتذته يحيى النحوي⁽²⁹⁾

(25) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني خلفاء بني معاوية، ولد سنة 25هـ/ 645م بالمهرون، وولي الخلافة سنة 60هـ/ 679م، حصلت في عهده قلاقل أوحث بانصرافه عن الحق، لكن الخلافة الإسلامية استمرت في عصره بالامتداد شرقاً وغرباً، كتب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة سمّاها: سؤال في يزيد بن معاوية، مطبوعة، توفي عفا الله تعالى عنه بحوران من أرض حمص؛ انظر: المسعودي: مروج الذهب؛ مرجع سابق - 3: 75 - 98.

(26) أصطفن القديم: ذكره النديم في "الفهرست"؛ مرجع سابق - ص: 304، وذكر أنه نقل لخالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة، وغيرها.

(27) محمد عبدالحميد حمد: إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة - ص: 109

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.

(28) جبلة بن سالم: ذكره النديم في "الفهرست"؛ مرجع سابق - ص: 305، مصنفًا إياه على أنه من أسماء النقلة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، ثم ذكر (ص: 364) أنه ترجم كتاب: رستم وإسفنديار بهرام شوس، وهما في السير والأسماء الصحيحة لمملوك فارس.

(29) يحيى النحوي: أسفّف في بعض كنانس مصر، تتلمذ على ساواري من اليعاقبة، عاش إلى أن قدم عمرو بن العاص (50 قبل الهجرة - 43هـ/ 572 - 663م)، فأكرمه عمرو، كان قد فسّر كتب أرسطاليس، وله تصنيفات أخرى، وإسهامات عدّة، ذكرها النديم في: الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 314 - 315، وانظر أيضاً: صفحات متعددة من "الفهرست": ص: (309، 310، 311، 333، 345، 348)، حيث إسهاماته في النقل والتفسير.

ويذكر أن أول ما تُرجم لخالد بن يزيد هو كتاب: مفتاح النجوم⁽³⁰⁾ (أو مفتاح أسرار النجوم)، لهرمس الحكيم الفيلسوف⁽³¹⁾، وهناك تفاوت في إطلاق الأحكام القاطعة في هذا المجال، فربما ذهب البعض إلى أن خالد بن يزيد يعدُّ أول عربي مسلم فكّر بالنقل والترجمة، بل ربما عدّه بعض الباحثين المؤسّس الأول، الذي وضع حجر الأساس لظاهرة النقل والترجمة في العالم الإسلامي، وبهذا تغفل الجهود التي سبقته على عهد جدّه معاوية بن أبي سفيان، أو عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

وربّما كان هذا هو الحال إذا قيل: إن ظاهرة النقل والترجمة قد انتظمت في عهده، وزاد الناقلون على ما كان عليه الأمر من قبل؛ فخالد بن يزيد لم يصدر عنه هذا التوجّه من فراغ، بل لعلّه خضع في تربيته ومجالس أبيه وجدّه لما جعله ينصرف إلى العلم والحكمة والأدب، فاستطاع أن ينقل الكثير من الكتب في الطب والفلك والفلسفة والصناعة، وجعلها متاحة في أماكن خاصّة (خزائن الكتب/ المكتبات)، يرتادها المهتمّون والدارسون، واستقدم مجموعة من النقلة لترجمة بعض الكتب عن اللغات السريانية والقبطية والفارسية واليونانية من مصر وغيرها.

وكان هو نفسه بصيراً بالطب والصناعة، وقد خُفّ رسائل كثيرة في الصناعة (الكيمياء) تدلُّ على طول باعه في هذا العلم، ويذكر منها كتاب "الحرارات" وكتاب "الصحيفة الكبير" وكتاب "الصحيفة الصغير"، وكتاب "وصية أب إلى ابنه في الصناعة" وقد رآها محمد بن إسحاق النديم⁽³²⁾ ومع بصره بالعلوم كان ذا حظٍّ من الأدب، فقد كان خطيباً وفصيحاً، جامعاً، جيّد الرأي، كثير الأدب⁽³³⁾، له أشعار ماثورة، منها نظم في الصناعة لم يصل، وقد عدّ من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، وكان ذا حظٍّ - أيضاً - من الحديث؛ فقد روى عن أبيه يزيد بن معاوية، وعن دحية الكلبي، وروى عنه الزهري⁽³⁴⁾، وغيره.

(30) علي عبدالله الدفاع: الفلك وأثره في الحضارة العربية والإسلامية - المجلة العربية مج 4، ع 8 (1401/1هـ، 1980/11م) ص: 97 - 102

(31) عامر النجّار: في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية - القاهرة: دار الهداية، 1406هـ/ 1986م - ص: 55. وسيأتي حديث حول هذا الكتاب، وأنه تُرجم سنة 125هـ/ 742م، كما سيأتي حديث عن هرمس، وليس هناك ما يقطع في أن الكتاب قد تُرجم في حياة خالد بن يزيد.

(32) النديم: الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 680.

(33) محمد ديداوي: الترجمة إلى العربية - اللسان العربي؛ مرجع سابق - ص: 55 - 75

(34) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، قرشي، أول من دَوَّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ الفقهاء، تابعيٌّ من أهل المدينة، كان يحفظ 2200 حديث، استقر بالشام، ومات رحمه الله تعالى في "الشعب" على حدود الحجاز مع فلسطين، سنة 124هـ/741م، وكانت ولادته سنة 58هـ؛ انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ - 5 مج؛ تحقيق محمد زاهد الكوثري - بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423هـ/2002م - 1: 103

ومن هنا يمكن القول أن مكتبة معاوية بن أبي سفيان بدمشق يمكن أن تُعدَّ المركز الأول من مراكز التعريب أو النقل أو الترجمة إلى اللغة العربيَّة، وأن خالد بن يزيد قد طوَّر هذه المكتبة، المركز الذي يُذكر أنه كان يُدعى بيت الحكمة، فأغناها بكتب الحديث، وكتب الكيمياء والفلك والطب والفلسفة، وأنشأ فيها حركة لنقل الكتب الأجنبية، وترجمتها من اللغات السُريانية واليونانية والقبطية واللغات الأوروبية الأخرى إلى اللغة العربية⁽³⁵⁾، وجمع لها العلماء في مجالات شتى، فأعطى بيت الحكمة في دمشق طابعه الخاص⁽³⁶⁾ الذي يمكن أن ينظر إليه على أنه تطوُّر للمركز الأول من مراكز النقل والترجمة، أو - في سبيل التمييز في درجة النشاط العلمي - يمكن أن يقال عنه: إنه يعدُّ في حياة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المركز الثاني من مراكز النقل والترجمة.

وهناك إشارة إلى أن عمر بن عبدالعزيز هو الذي أمر بترجمة كتاب - أو عدد من كتب الطب - لأهرن بن أعين⁽³⁷⁾، والذي يبدو أنه عمل على نشر الكتاب بعد أن وجده في خزانة الكتب التي خلفها خالد بن يزيد، وترجم في عهد مروان بن الحكم - أو أحد ذريته من بني مروان⁽³⁸⁾ ويؤيده ذكر النديم للكتاب، وأنه ألف في صدر الدولة، ونقله ماسرجيس في ثلاثين مقالة، وزاد عليها ماسرجيس نفسه مقالتين⁽³⁹⁾ ويناقش لطف الله القاري هذا الأمر بتوسع، كما يقف عند اسم الناقل ماسرجيس - أو ماسرجويه - مناقشةً جيدة، فيرجع إليه للاستزادة⁽⁴⁰⁾ وتستمر ظاهرة النقل والترجمة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (توفي سنة 125هـ/742م)⁽⁴¹⁾ فيترجم له أكثر من كتاب،

(35) محمد فؤاد الذاكري: حول كتيب الترجمة - الفيصل ع 246 (ذو الحجة 1417هـ/ أبريل - مايو 1997م)

- ص: 132 - 133

(36) ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة؛ مرجع سابق - ص: 106، ولا يشتبه بيت الحكمة هذا ببيت الحكمة عند بني العباس فهذا مركز، وذاك آخر.

(37) لطف الله القاري: بدايات الترجمة في العهد الأموي (40 - 132هـ) - ص: 285 - 300

(38) النديم: الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 591

(39) النديم: الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 355

(40) لطف الله القاري: بدايات الترجمة في العهد الأموي (40 - 132هـ) - ص: 293 - 295

(41) هشام بن عبد الملك بن مروان: من خلفاء بني أمية، ولد في دمشق سنة 71هـ/690م، ويبيع فيها سنة 105هـ/723م، بنى الرصافة، غير رصافتَي بغداد والبصرة، قامت بينه وخاقان الترك حربٌ هائلة، فيما وراء النهر، انتهت بخذلان الخاقان وقتله؛ توفي هشام رحمه الله تعالى بالرصافة؛ انظر: المسعودي: مروج الذهب؛ مرجع سابق - 3: 206 - 223.

ويُنقل له كتاب في السياسة عن الفارسية في تاريخ الدولة الساسانية، وكتب في البيزرة، منها ما نسب إلى خاقان، ملك الترك⁽⁴²⁾ وكان لديه من يترجم، أو يراجع الترجمات، مثل أبي العلاء سالم بن عبد الملك، ونقل له من رسائل⁽⁴³⁾ أرسطوطاليس إلى الإسكندر، وله مجموع رسائل، وقد ترجمها عن اليونانية، ويذكر أنه سالم بن عبد الله⁽⁴⁴⁾، ومثل جبلة بن سالم، الذي نقل عن الفارسية كتاب رستم وإسفنديار، وكتاب بهرام شوس، وهما في التاريخ والسياسة⁽⁴⁵⁾، والناقل جبلة بن سالم هو المذكور عند الحديث عن خالد بن يزيد، حيث قيل: إنه نقل له عن الفارسية.

ويتعاقب خلفاء بني أمية على الخلافة، الخليفة يزيد بن عبد الملك (توفي سنة 105هـ/723م)⁽⁴⁶⁾، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، (توفي سنة 126هـ/743م)⁽⁴⁷⁾، ويزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك (توفي سنة 126هـ - 743م)⁽⁴⁸⁾، إلى مروان بن محمد (توفي سنة 132هـ/749م)⁽⁴⁹⁾.

وتخفّت ظاهرة النقل والترجمة نوعاً ما، حيث يبدأ العد التنازلي لسقوط الخلافة الأموية في الشرق، ومع هذا فهناك آثار تدلُّ على عدم الانقطاع في العلم والتأليف والنقل والترجمة.

(42) انظر: عثمان موافي: التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري؛ مرجع سابق - ص: 114

(43) سالم بن عبد الملك: هو أبو العلاء سالم بن عبد الملك، كاتب هشام، كان أحد الفصحاء والبلغاء، وقد نقل من رسائل أرسطوطاليس - أو نقل له - وأصلح هو المنقول.

ذكر النديم في "الفهرست" مرجع سابق (ص: 131): أن له مجموعة رسائل

(44) ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة؛ مرجع سابق - ص: 146

(45) لطف الله القاري: "بدايات الترجمة في العهد الأموي (40 - 132هـ)" - ص: 298 - 299

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 407.

(46) يزيد بن عبد الملك بن مروان: ولد في دمشق سنة 71هـ/690م، وولي بعد عمر بن عبدالعزيز، توفي رحمه الله تعالى بإريد أو بالجولان سنة 105هـ/723م، ودفن في دمشق، ولم يكن في عهده ما يذكر نسبة إلى غيره من إنجاز علمي، لا سيما في مجال النقل والترجمة؛ انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة؛ مرجع سابق - 1: 255

(47) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: ولد سنة 88هـ/706م، وولي الخلافة سنة 125هـ/742م، ولم يوفق في الولاية، فقتل رحمه الله تعالى؛ انظر: المسعودي: مروج الذهب؛ مرجع سابق - 3: 224 - 232

(48) يزيد بن الوليد بن عبد الملك، الناقص، أبو خالد، ولد بدمشق سنة 86هـ/705م، وكان ورعاً صالحاً، وكانت خلافته قد اتسمت بالفتن والمحن، ووليها أشهراً قليلة، وتوفي رحمه الله تعالى بالطاعون؛ انظر: ابن كثير: البداية والنهاية؛ مرجع سابق -

(49) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، الجعدي، أبو عبد الملك، آخر خلفاء بني أمية، بالمشرق الإسلامي. ولد بالجزيرة، من أعمال العراق سنة 72هـ/691م، وكان شهماً، ولكن وقته كان قد بدا عليه الإدمان في أمر الخلافة، توفي رحمه الله تعالى مقتولاً؛ انظر: المسعودي: مروج الذهب؛ مرجع سابق - 3: 224 - 232.

العصر العباسي (١٣٢ - ٦٥٦ هجرية) (٧٥٠ - ١٢٥٨ ميلادية):

العصر العباسي - على العموم - هو عصر ازدهار العلوم في الخلافة الإسلامية، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى الذهاب إلى أن ظاهرة النقل والترجمة قد بدأت مع بداية العصر العباسي، الذي انطلق سنة 132هـ/749م، وكان الخلافة الأموية، وصدر الإسلام قبلها لم يسهما بشيء من الإرهاصات، التي أدت إلى أن يسمّى العصر العباسي بعصر النقل والترجمة.

العصر العباسي عصرٌ واسعٌ من حيث الزمانُ والمكان، بعد أن توطّدت الخلافة الإسلاميّة. وعليه: فإن الحديث عن هذا العصر تنقسه الشموليّة في التغطية؛ إذ برزت هنا وهناك بعض الدول الإسلاميّة - أو الدويلات الإسلاميّة، كما يُسمّيها بعض المؤرخين - التي كان لها أثرها في ازدهار العلم، ولم تكن تابعةً للخلافة العباسيّة، حيث انفصلت الولايات الإسلاميّة عن الخلافة العباسيّة في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي، فكانت فارس والرّي في أيدي البويهيين، وخراسان بأيدي السامانيين، وطبرستان وجرجان بأيدي الديلم، وكرمان بيد محمد بن إلياس، والموصل وديار ربيعة وبكر ومضر بأيدي الحمدانيين، والأهواز وواسط والبصرة بيد البريدي، واليمامة والبحرين بيد أبي طاهر القرمطي، ومصر والشام بيد محمد بن طغج الإخشيد، والمغرب وإفريقية بيد القائم بأمر الله بن المهدي الفاطمي، والأندلس بيد عبدالرحمن الناصر الأموي، ولم يبق للخليفة العباسي إلا بغداد(50)

تحتاج هذه الحالة إلى وقفة خاصة تستلّ فيها هذه الدول عن الخلافة العباسيّة، ولا يحسن إغفال ما قامت به من جهود علمية تضاهي فيها ما كانت تقوم به الخلافة العباسيّة من جهود في التأثير في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربيّة.

لعلّ هذا هو السبب وراء الإصرار على الحديث في هذا البحث عن الخلافة العباسيّة، وليس العصر العباسي؛ لافتقار هذه الوقفة إلى تغطية العصر كلّها، واقتصارها على جهود بني العباس في النقل والترجمة.

حيث إن الخلافة العباسيّة ممتدّة من حيث الزمان؛ فقد قُسمت ظاهرة النقل والترجمة فيها على ثلاثة أطوار أو أدوار.

يقول أحمد بن محمد بن عبد الله الدبيان: "اعتاد كثير من الباحثين ومؤرخي العلوم تقسيم حركة النقل والترجمة العربيّة إلى ثلاثة أدوار ذات بداية ونهاية معلومة... وهذا التقسيم تنقسه الدقّة الكافية؛ لأنه يصعب إقامة فواصل دقيقة بين أدوار الترجمة أو تحديدها بسنة معيّنة، كما أنه قد أغفل الترجمة في العصر الأموي، كما هو ظاهر"(51)

(50) انظر: يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية؛ مرجع سابق - ص: 160.

(51) انظر: أحمد بن محمد بن عبدالله الديبان: حنين بن إسحاق؛ مرجع سابق - 1: 44.

يسهم شهادة الخوري في هذا التوجُّه، حيث يكتفي بتقسيم العصر العباسي - بالنسبة إلى ظاهرة النقل والترجمة - إلى دورين اثنين فقط:

الدور الأول: يمتدُّ من قيام الخلافة العباسية إلى بداية عهد الخليفة عبدالله المأمون (132 - 198هـ/ 749 - 813م).

الدور الثاني: يبدأ بتولي الخليفة عبدالله المأمون الخلافة، وينشط طيلة عهده، ويستمر بعده على وهنٍ وضعف⁽⁵²⁾

تقسيم ظاهرة النقل والترجمة إلى أطوار أو أدوار على هذا النحو إنما أريدُ به مدة خلافة بني العباس فقط، مع النظر إلى أثر بني أمية في ظاهرة النقل والترجمة، ومع الأخذ بعدم دقَّة التحديد الزمني لكل طور أو دور، ولكنه التقسيم التقريبي لعصر طال زمامه، واختلفت فيه نظرة خلفائه، وولاتهم وأمرائهم، حول العلم والعلماء عامة، وإلى النقل والترجمة خاصة، بين مفرط في النظرة إلى ذلك، ومفرط فيها.

الذين ذهبوا إلى تقسيم ظاهرة النقل والترجمة في العصر العباسي إلى أطوار ثلاثة يقسمونها على النحو الآتي:

الطور الأول: يبدأ بالخليفة أبي جعفر المنصور (توفي سنة 158هـ/ 774م)، والخليفة هارون الرشيد، (توفي سنة 193هـ/ 808م)، بين سنتي 136 و 193هـ/ 753 و 808م.

الطور الثاني: يبدأ في عهد الخليفة عبدالله المأمون (توفي سنة 218هـ/ 833م)؛ أي: من سنة 198هـ/ 813م إلى سنة 300هـ/ 912م، ويغطي هذا الطور قرنين من الزمان، هما أجلُّ الأطوار الثلاثة، بل وأجلُّ ظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية على الإطلاق.

الطور الثالث: يبدأ من سنة 300هـ/ 912م إلى نهاية الخلافة العباسية سنة 656هـ/ 1258م، ورغم طول هذا الطور الزمني؛ إذ امتد ثلاثة قرون ونصف، إلا أنه كان يمثِّل مرحلة النزول في المنحنى الذي بلغ أوجَه ارتفاعاً في عهد الخليفة عبدالله المأمون⁽⁵³⁾.

(52) انظر: شهادة الخوري: الترجمة والرقي الحضاري - المجلة العربية للثقافة ع 5 مج 3 (ذو القعدة 1403هـ/ سبتمبر (أيلول) 1983م) - ص: 131 - 148، وانظر أيضاً: شهادة الخوري: الترجمة ومهمتها الحضارية - ص: 147 - 167.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - 407ص، وهو البحث نفسه، وقد أشار الباحث إلى ذلك في مطلع البحث الأول في الدورية، ويؤكد على ذلك في موقف علمي آخر؛ انظر: شهادة الخوري: حنين بن إسحق أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي - التعريب - مرجع سابق - ص: 137 - 138.

(53) سالم جبارة: الترجمة والنقل في العصر العباسي - الموقف الأدبي؛ مرجع سابق - ص: 142 - 157، والباحث ممن ذهب إلى أن النقل والترجمة قد بدأ في هذا العصر.

فيما يأتي تفصيل لكل طور من الأطوار الثلاثة، المحصورة على الخلافة العباسية:

الطور الأول (136 - 193هـ / 753 - 808م):

يتميز هذا الطور بأنه بداية مرحلة التأسيس، والانتقال من مرحلة الأخذ، أو الاستقبال، إلى مرحلة التمثيل⁽⁵⁴⁾، وهو البداية فقط، إذ لا زال يشهد هذا القرن الثاني الهجري صورة التلميذ النجيب الذي يتلقى العلم والمعرفة، قصداً إلى أن يتكون، فينطلق⁽⁵⁵⁾.

لقد مرَّ أن ظاهرة النقل والترجمة قد تراجعت في نهاية الخلافة الأموية، فجاء الخليفة أبو جعفر المنصور، فأقام حركة النقل والترجمة من كُتُوبها، فاستقدم جورجيس بن بختيشوع⁽⁵⁶⁾ من مدرسة جنديسابور مع تلميذه إبراهيم وعيسى ابني شهلا⁽⁵⁷⁾، وكلف يوحنا أو يحيى بن البطريق⁽⁵⁸⁾ بنقل أشياء من الكتب القديمة، وترجم منكه الهندي⁽⁵⁹⁾ كتاب شاناق في السموم، وعرب كتباً في الطب والفلك⁽⁶⁰⁾.

(54) فؤاد سزكين: نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية - ص: 289.

في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي، وموسى بن ميمون - مرجع سابق.

(55) محمد مروان السبع: حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي - ص: 189.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - 407ص.

(56) جورجيس بن جبرائيل: كانت له خبرة بصناعة الطب خدم بها المنصور، ونقل كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربية، وله كُنَّاشُه المشهور، نقله عنه حنين بن إسحاق إلى العربية من السريانية، توفي سنة 152هـ / 796م؛ انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 183 - 186.

(57) إبراهيم وعيسى ابنا شهلا: تلميذا جورجيس، فأما إبراهيم فورد ذكره، عندما انتقل جورجيس إلى بغداد أخذه معه، ومعهما عيسى بن شهلا، ثم يتوقف ذكر إبراهيم، ويخلف عيسى بن شهلا جورجيس في الخدمة، ولكنه يسيء النفوذ الذي حصل عليه، إلا أنه خدم الخليفة أبا جعفر المنصور، إلى أن مات المنصور نفسه 158هـ / 774م؛ انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المرجع السابق - ص: 184 - 486.

(58) انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المرجع السابق - ص: 282.

(59) منكه الهندي: كان عالماً بصناعة الطب، حسن المعالجة، متقناً للغة الهند والفرس، وهو الذي نقل كتاب: شاناق الهندي في السموم، وعاصر الخليفة هارون الرشيد، وكان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي؛ انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المرجع السابق - ص: 475؛ وانظر: النديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 305.

(60) شهادة كرزون: الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها - ص: 303.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - 407ص.

لقد أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور ديوانًا للنقل والترجمة، وأرسل إلى ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة، فأرسل له الملك شيئًا منها⁽⁶¹⁾.

برز عبدالله بن المقفع في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، كأحد أعمدة النقل والترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية، فترجم كتاب "كليلة ودمنة"، وترجم كتبًا ثلاثة لأرسطو عن الفارسية، هي: المقولات، والعبارة أو القضايا التصديقية، والقياس وصورة إنتاجه، وهو الذي أعطاه أسماءها العربية⁽⁶²⁾.

إلا أن عمر فروخ يستبعد أن يكون عبدالله بن المقفع مترجم كليلة ودمنة هو نفسه مترجم كتب أرسطو، فلعل "هنالك رجلًا آخر اسمه عبدالله بن المقفع (بن ساويرس) نقل كتب الفلسفة والمنطق والطب التي ينسب نقلها وهما إلى عبدالله بن المقفع صاحب كتاب كليلة ودمنة"⁽⁶³⁾.

يناقش إسماعيل مظهر الأطوار التي مر بها كتاب كليلة ودمنة، ويذكر أنه أشهر ترجمات ابن المقفع، وكان الكتاب يدعى أساطير الحكيم بيدبا، وكان قد نقل لكسرى أنوشروان إلى اللغة الفهلوية، أو البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة، وترجمه المنصور بوذ إلى اللغة السُريانية عن اللغة الفارسية سنة 570 قبل الميلاد، وهي الترجمة التي يرى المستشرقون أنها خالية من آثار الوضع والحذف والإضافة.

أما نسخة ابن المقفع العربية فظاهر فيها من آثار الإدخال ما يظهر في كل التراجم السُريانية، التي ظهرت في أواخر العصر السُرياني، وفي كل النقول والتراجم التي أخذت عن النسخة العربية إلى الفارسية الحديثة، وإلى اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية على أن الترجمة العربية هي التي أعطت الكتاب هذا الصيت البعيد⁽⁶⁴⁾.

(61) شهادة الخوري: الترجمة ومهمتها الحضارية - ص: 149.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - 407ص.

(62) سليمي محبوب: أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية - ص: 321 - 337.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - 407ص، وقد مرَّ الحديث عن أثر ابن المقفع في العصر الأموي.

(63) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون - ط 4 - بيروت: دار العلم للملايين، 1983م - ص: 272.

(64) انظر: إسماعيل مظهر: تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية - المقتطف؛ مرجع سابق - ص: 10، ولا يمكن أن يُعد هذا الكتاب أصالة من تراث المسلمين، على خلاف ما يذهب إليه من يحاول ترجمته إلى لغات أخرى عن العربية.

كَأَفَ الخليفة أبو جعفر المنصور إبراهيم بن حبيب الفزاري⁽⁶⁵⁾ بالاشتراك مع أحد علماء الهند، الذين قدموا على الخليفة أبي جعفر المنصور بترجمة كتاب برهم كبت: سد هانت؛ أي: كتاب سد هانت؛ للمؤلف العالم الهندي الكبير برهم كبت، أو براهم غبت، الذي عاش في القرن الخامس الميلادي.

لم يذكر القفطي شيئاً عن كتاب السند هند، وذكر صالح آدم بيلو أن المترجم هو محمد بن إبراهيم الفزاري⁽⁶⁶⁾، وذكر النديم أنه إبراهيم بن حبيب الفزاري، ولكنه كالقفطي لم يذكر شيئاً عن كتاب السند هند⁽⁶⁷⁾، وذكر خير الدين الزركلي أن صانع الإسطرلاب هو محمد بن إبراهيم الفزاري⁽⁶⁸⁾، وذكر أحمد الديبان أن المترجم الذي تولى ترجمة المختصر هو إبراهيم بن محمد الفزاري⁽⁶⁹⁾، وذكرت الموسوعة العربية الميسرة أن صانع الإسطرلاب هو إبراهيم الفزاري، المتوفى سنة 161هـ / 777م⁽⁷⁰⁾، وذكر أنه محمد بن إبراهيم بن محمد بن حبيب الفزاري، كما ورد عند القفطي⁽⁷¹⁾، وخير الدين الزركلي⁽⁷²⁾.

ويذكر عمر فروخ أن الأصح هو: إبراهيم بن حبيب الفزاري، وذكر وفاته سنة 180هـ / 796م، ثم ذكرها سنة 161هـ / 777م⁽⁷³⁾، والذي يبدو أن الفزاري أعطى الكتاب عنواناً عربياً، ذكره القفطي والنديم، وطوعه لسني العرب، وهذا يوحي بأنه تصرف في النص تصرفاً يخرج عن مفهوم النقل والترجمة إلى مفهوم التعريب، على ما مر بيانه في المدخل.

استناداً إلى سليم طه التكريتي، في القرن الأول الهجري السابع الميلادي (7هـ / 628م)، الذي سمى الكتاب باللغة العربية: كتاب: الهيئة، المصحح المنسوب إلى برهم غبت⁽⁷⁴⁾،

(65) إبراهيم بن حبيب الفزاري: الإمام العالم المشهور، المذكور في حكماء الإسلام، وهو أول من عمل في الإسلام إسطرلاباً، وله كتاب في تسطيح الكرة، وكتب كتباً أخرى تتعلق بالعمل بالإسطرلاب؛ انظر: القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء؛ مرجع سابق - ص: 42.

(66) انظر: صالح آدم بيلو: الثقافات الأجنبية في العصر العباسي؛ مرجع سابق - ص: 102.

(67) انظر: النديم: الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 322.

(68) انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام؛ مرجع سابق - 4: 117.

(69) انظر: أحمد الديبان: حنين بن إسحاق؛ مرجع سابق - 1: 51.

(70) انظر: الموسوعة العربية الميسرة؛ مرجع سابق - ص: 148.

(71) انظر: القفطي: إخبار العلماء في أخبار الحكماء؛ مرجع سابق - ص: 177.

(72) انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام؛ مرجع سابق - 5: 293.

(73) انظر: عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 116، وص: 117، وص: 125.

(74) سليم طه التكريتي: بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي - المورد ع 4 مج 8 (1400هـ/ 1979م) - ص: 197 - 221.

وهو ما عرفه العرب بكتاب: سند هند، وكان من ضمن الكتب التي قَدِم بها أحد أعضاء الوفد العلمي، الذي قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 154هـ/770م.

يُعدُّ هذا الكتاب أقدم كتاب في علم الفلك والرياضة والهيئة، وأشهرها، وهو أول كتاب هندي قام المسلمون بنقله إلى اللغة العربية، ويلاحظ اختلاف في تسمية الكتاب، فقيل: إن اسمه براهيمسبيطد هانت، والمؤلف: براهيم جيتا، وفي المقالة ذكر حديث مأثور عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "كذب المنجمون ولو صدقوا"، وذكره المؤلف على أنه من القرآن الكريم، وهو ليس من القرآن الكريم⁽⁷⁵⁾، هذا بالإضافة إلى كتابين آخرين، تزامناً معه هما: أركند، وأرجهير⁽⁷⁶⁾.

ثم أعاد العالم الفلكي الرياضي يعقوب بن طارق نقل الكتاب الأول وترجمته "بطريقته الخاصة" بعد سنوات من الترجمة الأولى⁽⁷⁷⁾.

استقدم الخليفة أبو جعفر المنصور الطبيب جرجيوس بن بخيتشوع، إلا أن استقدامه له لم يقتصر فقط على تطييبه، بل كان هذا الاستقدام منطلقاً لحركة نقل كتب الطب، وإنشاء المكتبات في البيمارستانات، ووقف المترجمين لنقل التراث، الذي قدم به القواد والقاتحون. فبدأت المسيرة به وبأمثاله؛ لإحياء العلوم بمختلف فروعها في التوسُّع والانطلاق⁽⁷⁸⁾، وإلا فالبداية الحقّة سابقة.

نتيجة لهذا الاهتمام الواضح في نقل ثقافات الآخرين لا سيما منها الطب والهندسة والنجوم - قيل: إن الخليفة أبا جعفر المنصور هو الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد⁽⁷⁹⁾،

(75) عبدالله مبشر الطرازي: علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب منه - المجلة العربية - مج 4 ع 11 (1401/4هـ - 1981/2م) - ص: 58 - 61؛ وانظر كذلك للمؤلف نفسه: جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافة العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العباسي - ص: 143 - 157.

في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في دير الزور 12 - 14 نيسان 1988م/إعداد مصطفى شيخ حمزة، وإشراف خالد ماغوط - حلب: جامعة حلب، معهد التراث العربي العلمي، 1416هـ/1995م.

(76) شحادة الخوري: الترجمة ومهمتها الحضارية - ص: 151.

في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 407.

(77) انظر: عبدالله مبشر الطرازي: جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافة العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العباسي - ص: 143 - 157.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 407.

(78) سامي خلف حمارنة: تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين - عمان: جامعة اليرموك، 1406هـ/1986م - ص: 159.

(79) ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة؛ مرجع سابق - ص: 173.

وقيل عنه أيضاً: إنه هو الذي يُعرض الأموال العامة للخطر، عندما كان "يدفع لهؤلاء العلماء (النقلة والمترجمين والمؤلفين) أثمان المؤلفات الجديدة (منقولة أو مترجمة أو مؤلفة، ابتداءً) بما يساوي أوزانها ذهباً"⁽⁸⁰⁾.

ممن قال في ذلك: محمد مروان السبع، في وقفة له حول الترجمة والنهضة العلمية؛ إذ يقول عن المترجمين ودقتهم: "ولقد بلغوا من نجاحهم حدًّا جعل المنصور يعرض أموال الخزينة في بيت مال المسلمين إلى الخطر، عندما كان يدفع لهؤلاء العلماء أثمان المؤلفات الجديدة بما يساوي أوزانها ذهباً"⁽⁸¹⁾.

وقد مرَّ على هذه الرواية - ممن مر عليها - جرجي زيدان؛ حيث يقول عن حنين بن إسحاق: "وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية مثلاً بمثل، ولذلك فقد كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة وأسطر متفرقة على ورق غليظ جدًّا لتعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه"⁽⁸²⁾.

وينقل شهادة الخوري عن ابن أبي أصيبعة كذلك، دليلاً مادياً يتمثل في مبالغة حنين بن إسحاق في الكتابة على ورق ثقيل وحروف كبار وخط غليظ في أسطر متفرقة؛ كل ذلك بقصد تعظيم وزن الكتاب المنقول، لأجل ما يقابل وزنه دراهم⁽⁸³⁾. كما مر عليها عمر فرُّوخ رحمه الله⁽⁸⁴⁾، ويوسف عز الدين، دون تعليق⁽⁸⁵⁾.

(80) محمد مروان السبع: حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي - ص: 189.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - 407ص.

(81) انظر: محمد مروان السبع: الترجمة والنهضة العلمية - العربي ع283 (شعبان 1402 هـ/ يونيو حزيران) 1982م - ص: 96، 97.

(82) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - 3 مج - مراجعة وتعليق: حسين مؤنس - (القاهرة): دار الهلال، 1958م - 3: 164.

(83) انظر: شهادة الخوري: حنين بن إسحاق: أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي - التعريب؛ مرجع سابق - ص: 141.

(84) عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 113.

(85) يوسف عز الدين: الحضارة المعاصرة والترجمة - الفيصل ع 244 (شوال 1417 هـ/ فبراير - مارس 1997م - ص: 72، 74.

ويسند محمد فتحي الشاعر⁽⁸⁶⁾ الرواية إلى ابن أبي أصيبعة⁽⁸⁷⁾، والذي يكاد يكون مقرراً أنهم كانوا يزنون المؤلف بالدنانير والدرهم⁽⁸⁸⁾.

فهل كانت هذه الدنانير والدرهم مسكوكة من الذهب، بحيث يصلح الإطلاق المذكور؟ أم أن الأمر فيه شيء من المبالغة، التي أثر من كتب عن الحياة العلمية في هذا العصر أن يمرّ عليها مروراً سريعاً دون الوقوف عندها؛ قصداً إلى توثيقها؟ وعلى أي حال، فالتفاوت في الأعطيات فيه إحياء بالتسابق والتنافس على النقل والترجمة.

على أي حال، فهذه أقوال لا يسندها البرهان، ولكنها تؤخذ مؤشراتٍ على أن الترجمة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور قد أخذت بالازدهار، بعد أن توطدت أركان الخلافة العباسية على أيدي الخليفة العباسي عبدالله بن محمد السفاح⁽⁸⁹⁾، كما أنها - من ناحية أخرى - تؤخذ مؤشرات على عدم القدرة على الخروج برأي مدعوم بالدليل حول هذه النقول، لا سيما مسألة وزن المؤلف المترجم ذهباً، مما يحدث شيئاً من الاضطراب في صحة الروايات. وأقرب مثال نحن بصدد هنا: أن بيت الحكمة - وهي المؤسسة المشهورة - قد اختلفت الآراء في بدء إنشائها: على عهد الخلفاء أبي جعفر المنصور أو هارون الرشيد أو عبدالله المأمون⁽⁹⁰⁾.

يأتي عهد الخليفة هارون الرشيد (توفي سنة 193هـ / 808م)، امتداداً لعهد الخليفة أبي جعفر المنصور، بعد أن انشغل كل من الخليفة المهدي (توفي سنة 169هـ / 785م)⁽⁹¹⁾

(86) محمد فتحي الشاعر: الصلات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد - (بورسعيد: المؤلف)، 1990م - ص: 27.

(87) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 186، 187.

(88) محمد عبد الحميد حمد: إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة - ص: 105-126.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 407ص.

(89) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس: أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس، ولد سنة 104هـ / 722م بالشراة (بين الشام والمدينة)، وبها نشأ، بويع بالخلافة سنة 132هـ / 749م، وهو أول من أحدث الوزارة في الحضارة الإسلامية، أكثر من القتل، ويوصف بالفصاحة والأدب، توفي عفا الله تعالى عنه بالجدي بالأنبار سنة 136هـ / 756م؛ انظر: المسعودي - مروج الذهب؛ مرجع سابق - 3: 266 - 293.

(90) شحادة كرزون: الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها - ص: 310.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 407ص.

(91) المهدي: محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي، ولد بإبذج - من كور الأهواز بين خوزستان وأصفهان - سنة 169هـ، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 158هـ، وكان محمود السيرة. سقط من دابته في ماسبدان، وتوفي رحمه الله تعالى؛ انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد؛ مرجع سابق - 5: 391.

والخليفة الهادي (توفي سنة 170هـ / 786م)⁽⁹²⁾، بالتخلص من حركة الزندقة التي يمكن أن تعد أثراً من آثار ظاهرة النقل والترجمة؛ إذ لم تقتصر هذه الظاهرة على نقل التراث العلمي فحسب،

ولكن كان للزندقة والأفكار الدخيلة نصيبٌ في النقل، مما كان له الأثر على المجتمع المسلم في عقيدته⁽⁹³⁾ وإن لم تكن ظاهرة النقل والترجمة هي السبب المباشر لظهور الزندقة؛ فاختلاط الثقافات له أثر أيضاً. والنقل والترجمة عامل من عوامل هذا الاختلاط.

السمة الغالبة على اهتمامات الخليفة هارون الرشيد كانت منصباً على نقل كتب الطب، لكن هذا لا يعدُّ اقتصاراً من الخليفة على هذا النوع، فلم يخلُ عهده من نقول وترجمات، في التنجيم والمنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة. واستقدم العلماء إلى بغداد، وجلب إليها الكتب وهو في طريق عودته من الغزو، لا سيما من الشمال والشمال الغربي لعاصمة الخلافة بغداد. بالإضافة إلى امتداد شهرة آل بختيشوع، يشتهر، في عهد الخليفة هارون الرشيد، يوحنا بن ماسويه⁽⁹⁴⁾. والحجاج بن يوسف بن مطر⁽⁹⁵⁾. وينظر إلى ابن ماسويه على أنه أول عربي تولى النقل والترجمة والتأليف والعلاج، وإن لم يبلغ في أيها مبلغاً كبيراً⁽⁹⁶⁾.

(92) الهادي: موسى بن محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور، أبو محمد. ولد سنة 114هـ/732م. وبعد وفاة أبيه المهدي سنة 169هـ/785م تولى الخلافة، وأراد تولية ابنه جعفر الخلافة من بعده وخلع أخيه هارون الرشيد، ولكن أمه الخيزران لم تر ذلك - على ما يقال - ولما أصر على ذلك أمرت جواريتها بقتله، فقتلته رحمه الله تعالى؛ انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المرجع السابق - 327/7.

(93) أحمد أمين (بيك). هارون الرشيد - (القاهرة): دار الهلال، د. ت. - ص: 113، 115.

(94) أبو زكريا يحيى بن ماسون، كان طبيباً مقدماً عند الخلفاء، خدم الخلفاء المأمون والمعتصم والمتوكل، له مجموعة من الكتب الطبية؛ انظر: النديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 354.

(95) الحجاج بن يوسف بن مطر، فسر للخليفة المأمون، وهو الذي نقل المبسطي وإقليدس، ترجم كتاب المرأة؛ انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 380، والنديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 304، 312، 327.

(96) محمد كامل حسين، في الطب والأقربازين - ص: 249،

في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية - مرجع سابق.

تأثير الأسر الموسرة:

من سمات عهد الخليفة هارون الرشيد أن الاهتمام بالنقل والترجمة لم يعد مقصوراً على الخليفة أو الأمير أو الوالي، بل إن الموسرين وأهل الغنى التفتوا إلى هذا الاتجاه - والناس على دين ملوكهم؛ فأنشئوا المراكز التي عنيت بنقل الكتب وترجمتها إلى اللغة العربية، بعد جلبها من بلاد الروم، وجلب من يقوم على نقلها للغة العربية.

من أبرز هذه الأسر الموسرة أسرة بني موسى بن شاكر، محمد وأحمد والحسن⁽⁹⁷⁾، الذين خصصوا داراً (مركزاً) للنقل والترجمة ببغداد. ويُذكر من أشهر من عمل في هذه الدار: حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن الأعمش⁽⁹⁸⁾، وكذا ثابت بن قرّة⁽⁹⁹⁾، وغيرهم⁽¹⁰⁰⁾، "فيرزقونهم بخمسائة دينار في الشهر للنقل والملازمة"⁽¹⁰¹⁾، كما كان الخليفة هارون الرشيد يفعل من قبل⁽¹⁰²⁾.

من الأسر التي اشتهرت بالعلم والمعرفة والإسهام في مجال النقل والترجمة: أسرة المنجم؛ بداية من يحيى بن أبي منصور المنجم، الذي كان منجمًا للفضل بن سهل، وزير الخليفة العباسي عبدالله المأمون، وابنه علي، وابن علي يحيى؛ فقد قاموا بنقل كتب الطب وترجمتها، وقد تبوؤوا مكانة عالية لدى الخلفاء العباسيين⁽¹⁰³⁾.

(97) بنو موسى بن شاكر هم: محمود وأحمد والحسن، تناهوا في طلب العلم، وبذلوا فيه الرغائب، استقدموا المخطوطات والنقل، توفي محمود سنة 259هـ/8752م، ولهم كتب، استقل كل منهم بها، في الهندسة والحيل والحركات والموسيقا والنجوم؛ انظر: النديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 330، 331.

(98) حبيش بن الحسن بن الأعمس: كان نصرانيًا، وهو من أحد تلاميذ حنين بن إسحاق، وهو ابن أخته، وكان من النقلة المترجمين، من اللغة السريانية إلى اللغة العربية، وله مجموعة من الكتب، ويقال له: حبش بن حسن الدمشقي؛ انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 276، والنديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 355.

(99) أبو الحسن ثابت بن قره بن مروان، كانت ولادته سنة 221هـ/835م، من الصابئة المقيمين بحرّان، واستصحبه محمد بن موسى، لما انصرف من بلد الروم، لأنه رآه فصيحًا، وكان صيرفيًا، توفي سنة 288هـ/842م؛ انظر: النديم، الفهرست، المرجع السابق - ص: 331، وانظر أيضًا: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 295، وانظر: كذلك: علي حسين الشطشاط، الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قره الحراني؛ مرجع سابق - ص: 57 - 92،

(100) جمال الدين سرور، عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق - العربي ع 73 (شعبان 1384هـ/ديسمبر 1964م) - ص: 106-109،

(101) محمد عبدالرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 74 - 75،

(102) الفاضل العبيد عمر، ترجمة العلوم الطبية والطب الإسلامي وأثرهما على العالم الغربي - التضامن الإسلامي ع 3 مج 43 (رمضان 1408هـ/مايو 1988م) - ص: 23 - 31،

(103) انظر: يسري أحمد عبدالله زيدان، آل المنجم وجهودهم الحضارية - ص: 235-252،

في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية - القاهرة: اتحاد المؤرخين العرب، 1423هـ/2002م

كانت للبرامكة إسهاماتهم في هذا المجال؛ إذ كان البرامكة يسعون إلى إشاعة الثقافة الفارسية في البلاد الإسلامية، فشجعوا النقل والترجمة، وأمروا بنقل الذخائر الفارسية النفيسة إلى اللغة العربية، ووقفوا لها النقلة والمترجمين، أمثال: الفضل بن نوبخت⁽¹⁰⁴⁾، ومحمد بن جهم البرمكي⁽¹⁰⁵⁾، وزادويه بن شاهويه⁽¹⁰⁶⁾، وبهرام بن مرادف شاه⁽¹⁰⁷⁾، وموسى بن عيسى الكسروي⁽¹⁰⁸⁾، وعمر بن الفرخان⁽¹⁰⁹⁾، وسلّم⁽¹¹⁰⁾، أمين المكتبة في بيت الحكمة، وسهل بن هارون⁽¹¹¹⁾ مراجع الترجمات والمدقق المتأكد من صحتها ومطابقتها للأصل.

ومن أبرز البرامكة في هذا المجال: يحيى بن خالد البرمكي⁽¹¹²⁾، الذي كان وراء هذه الإسهامات عن الفارسية، والملحوظ هنا وعند بني موسى أن النقلة والمترجمين هم أولئك الذين يُذكرون مترجمين في بيت الحكمة، وهذا يوحي بأنهم كانوا يعملون هنا وهناك؛ عن طريق الإعارة، أو النذب، أو التكليف، أو نحوها⁽¹¹³⁾.

- (104) الفضل بن نوبخت الفارسي: أمين بيت الحكمة في عهد الرشيد، وكلمة "نوبخت" تعني بالفارسية الحظ الحسن؛ انظر: فيليب حتي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبور، تاريخ العرب؛ مرجع سابق - ص: 375.
- (105) محمد بن الجهم البرمكي: من نقلة الفُرس، ومن المفضلين في العلم؛ انظر: النديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 305 و 336.
- (106) زادويه بن شاهويه: ذكره النديم في "الفهرست"، المرجع السابق - ص: 305، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.
- (107) بهرام بن مرادف شاه: ذكره النديم في "الفهرست"، المرجع السابق - ص: 305، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.
- (108) موسى بن عيسى الكسروي: ذكره النديم في "الفهرست"، المرجع السابق - ص: 305، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.
- (109) عمر بن الفرخان: ذكره النديم في "الفهرست"، المرجع السابق - ص: 305، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.
- (110) سلم: صاحب بيت الحكمة، أمين المكتبة، ويساعده سهل بن هارون، وله نقول من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، وكان ممن خرج إلى الروم لإحضار بعض المخطوطات مع الحجاج بن مطر؛ انظر: النديم، الفهرست، المرجع السابق - ص: 134 و 304.
- (111) سهل بن هارون: ويعرف بابن راهبون الكاتب، من أمناء بيت الحكمة، وله كتاب هو ديوان رسائل على غرار كتاب: كليلة ودمنة، وعدّه النديم من البلغاء، وذكر أنه شاعر مقلِّ؛ انظر: النديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 13 و 134 و 139 و 186 و 364.
- (112) يحيى بن خالد بن برمك: سيد بني برمك وأفضلهم، ومؤدب هارون الرشيد، هو أول من عني بتعريب المبسطي، وأتقنه بعض أصحاب بيت الحكمة، وكان مقرباً من هارون الرشيد إلى أن نكب الرشيد البرامكة، توفي سجيناً بالرقة سنة 190 هـ / 805 م، وكانت ولادته سنة 120 هـ / 737 م؛ انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ مرجع سابق - ص: 243 / 2.
- (113) عارف تامر: أثر الترجمة في الحضارة العربية - ص: 79.
- في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ مرجع سابق - ص: 407.
- وكذلك محمد بن عبد الملك الزيات⁽¹¹⁴⁾ وزير المعتصم والواثق، وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ ألفي (2000) دينار في الشهر.
- وإبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب⁽¹¹⁵⁾، وكان حريصاً على نقل كتب اليونان، وترجمتها إلى اللغة العربية.
- وتادري أو تادرُس⁽¹¹⁶⁾؛ الأسقف في الكرخ⁽¹¹⁷⁾.
- وعيسى بن يونس⁽¹¹⁸⁾، الكاتب الحاسب، من أهل العراق.
- وشيرشوع بن قطرب⁽¹¹⁹⁾، من أهل جنديسابور، وغيرهم.

لقد مر الرأي بأن الخليفة هارون الرشيد قد أنشأ بيت الحكمة⁽¹²⁰⁾. والذي يبدو أن بيت الحكمة هذا قد تشكلت نواته في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وتوسع في عهد الخليفة هارون الرشيد. وتميل الباحثة رمزية محمد الأترقي - في أكثر من موضع من بحثها - إلى أن الذي أنشأ بيت الحكمة هو هارون الرشيد، لكنها في هذا البحث تعدّد أسماء هذا المركز؛ بين بيت الحكمة، ودار الحكمة، وخزانة الحكمة⁽¹²¹⁾.

(114) أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة: المعروف بابن الزيات، كان عالمًا بالأدب واللغة، ومن بلغاء الكُتاب والشعراء، توفي ببغداد سنة 233 هـ/ 847م، كانت ولادته سنة 173 هـ؛ انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ مرجع سابق: 49 / 5 - 103.

(115) إبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب: كان حريصًا على نقل الكتب من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وكان مشتملاً على أهل العلم والفضل، وعلى النقلة خاصة؛ انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 284.

(116) تادري: أو تداري، من جملة النقلة من اللغات إلى اللسان العربي؛ انظر: النديم، الفهرست؛ مرجع سابق - ص: 304، وذكره ابن أبي أصيبعة في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 283، باسم تادرس الأسقف.

(117) المقصود بالكرخ هنا كرخ بغداد، وهناك أكثر من كرخ، وكانت كرخ هذه وسط بغداد، ثم صارت محلة وحدها منفردة؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان؛ مرجع سابق - 4 / 448.

(118) عيسى بن يونس: من جملة الفضلاء في العراق، وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية؛ انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المرجع السابق - ص: 283.

(119) شيرشوع بن قطرب: كان يبرُّ النقلة، ويهدي إليهم، ويتقرَّب إلى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال، وكان يجيد اللغة السريانية أكثر من اللغة العربية؛ انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المرجع السابق - ص: 283.

(120) سليم طه التكريتي: بيت الحكمة في بغداد ازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي العربي، مرجع سابق - ص: 197-221.

(121) انظر: رمزية محمد الأترقي، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية - مجلة المؤرخ العربي ع 14 (1980م) - ص: 317-355.

ثم زاد بيت الحكمة في التوسع، وبلغ قدرًا كبيرًا من الازدهار في خلافة عبد الله المأمون⁽¹²²⁾.

ومع هذا، فقد قيل: إن ابن ماسويه هو الذي أشار على الخليفة هارون الرشيد بإنشاء دار كبيرة للكتب، هي التي اتسعت، وسميت بـ "دار الحكمة" أو "بيت الحكمة"⁽¹²³⁾.

ولم يشتهر في عهد الخليفة الأمين (توفي سنة 198 هـ/ 813م)⁽¹²⁴⁾، في هذا المجال شيء يذكر، سوى اهتمامه بالطب؛ امتدادًا لاهتمام والده به⁽¹²⁵⁾، وينظر إلى مدة خلافة الأمين على أنها ركود نسبي. وعلى أي حال، لم يسعف الوقت الخليفة الأمين في إبراز ما لديه من إسهام في خدمة الخلافة الإسلامية بشكل بارز. ويبدو أن الوقت الذي جاء فيه كان يسير في اتجاه يخالف الاتجاه

الذي أراد هو السير فيه⁽¹²⁶⁾. ومع هذا، لم يخلُ عهده من الإسهامات العلمية في ظاهرة النقل والترجمة، فلا يستحق هذا الإهمال من قبل الباحثين.

من أبرز من عملوا مع الخليفة الأمين: جبريل بن بختيشوع، حفيد جورجوس بن بختيشوع⁽¹²⁷⁾، وكان مشهوراً بالفضل، جيد التصرف في المداواة. خدم الخلفاء: الرشيد والأمين والمأمون، وقربه الأمين. وصلت مكافأته في علاج حالة مستعصية واحدة خمسمائة ألف درهم⁽¹²⁸⁾. وله في الطب تصانيف؛ منها: المدخل إلى صناعة المنطق، وكناش جمع فيه خصلات ومجريات في الطب، ورسالة في المطعم والمشرب، وكتاب في صنعة البخور. توفي جبريل بن بختيشوع سنة 213هـ، ودفن في دير مار سرجس بالمداين⁽¹²⁹⁾

(122) برصوم يوسف أيوب، أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب - المجلة العربية؛ مرجع سابق - ص: 91.

(123) خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين؛ مرجع سابق - ص: 329.

(124) الأمين: محمد بن هارون بن المهدي بن عبدالله أبي جعفر المنصور، ولد في رصافة بغداد سنة 170هـ/786م، وبويع بالخلافة سنة 193هـ/880م، وكان أديباً رقيق الشعر، شجاعاً، وحصلت بينه وبين أخيه المأمون منازعات، انتهت بقتله رحمه الله تعالى ببغداد؛ انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد؛ مرجع سابق - 3/336.

(125) سامي خلف حمارنة، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين؛ مرجع سابق - ص: 126.

(126) أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون - ج3 - القاهرة: دار الكتب المصرية، 1346هـ/1927م - ص: 189-256.

(127) سامي خلف حمارنة، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين؛ مرجع سابق - ص: 136.

(128) انظر: في أمر المكافأة: عادل زيتون، آل بختيشوع في البلاط العباسي - عالم الفكر؛ مرجع سابق - ص: 162.

(129) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص: 187-102.

المبحث الثاني: اثر الترجمة في التأثير والتواصل بين اللغة العربية واللغات الاخرى

لقد اختار الله - سبحانه وتعالى- أن تكون اللغة العربية لغة الوحي، لغة السماء التي خاطب الله -

سبحانه وتعالى- فيها خليفته في الأرض، لقد فضلها الله عن سواها من اللغات الأخرى لحكمة إلهية، وتعهده بحفظها، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. الحجر 9

لقد جاء القرآن الكريم للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها، وحمل الصحابة -رضوان الله عنهم- رسالة الإسلام إلى بقاع العالم، إلى بلاد العرب والعجم، وقد التقت العربية بالفارسية والسرانية والبربرية والتركية والمالوية والسنغالية... إلخ. لقد أقبل أبناء اللغات غير العربية في

الأمصار المختلفة على تعلم اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم، حيث بها يتعلم المرء تلاوة القرآن الكريم الذي يُعد عبادة لا يتم الأجر عليه إلا باللسان العربي؛ وأيضاً لتعلم مبادئ الدين الحنيف، لذلك أسرعت الشعوب المسلمة من غير العرب على تعلم العربية والمحافظة عليها، وأصبحت بذلك لغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في جميع الأمصار الإسلامية العربية والأعجمية على حد سواء.

إن تأثير اللغة العربية في اللغات الأخرى كان بيناً وواضحاً؛ فقد أدى إلى انقراض بعض اللغات، وحلول العربية محلها كما حصل في العراق والشام ومصر، وفي بعض اللغات الأخرى استبدلت حروف كتابتها بالحروف العربية، فأدخلت إليها حروف الكتابة، وكثيراً من الألفاظ العربية التي أصبحت جزءاً من لغاتها كالفارسية والتركية والأوردية والسواحلية... إلخ.

لقد غدت العربية لغة دينية تشد مئات الملايين من البشر إليها، وحضارية أيضاً اشتركت فيها أمم إسلامية كثيرة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم،

ارتضوها أن تكون لغة الحضارة والعلم والسياسة⁽¹³⁰⁾ والأدب... إلخ. لذلك من خلال هذا المبحث

(130) الاستشراق: أخطر تحد الإسلام شاكر عالم شوق دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتا كونغ

(1813-7733)، المجلد الثالث ديسمبر 2006م (ص63-78)

سنحدث عن التواصل الحضاري بين الشعوب على النحو الآتي:

أولاً / أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية:

دخل العرب بلاد فارس سنة ٣٠ هـ - ٦٥١ م بعد مقتل يزيدجر الثالث في وقعة نهاوند التي سميت فتح الفتوح وقد انتشر الإسلام في ربوع إيران انتشاراً سريعاً وأسلم كثير من الفرس في مدة وجيزة وبان انتشار الإسلام انتشرت العربية في أنحاء إيران وأصبحت اللغة البهلوية وخطها مهجورين لأن البهلوية ارتبطت في أذهان الفرس المسلمين بالديانة الزرادشتية فنفروا منها، كما ان الكتابة البهلوية لم تكن شائعة بين الفرس بل كانت محصورة في طبقة خاصة منهم هي طبقة الكتاب وهذا العامل سهل على الفرس هجرها واستعمال الكتابة العربية الجديدة.

وقد مرت العلاقات اللغوية ومسار التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والفارسية بمراحل عديدة، وحالات مختلفة من التطور والتكامل، نتج عن ذلك تراث إنساني خصب وزاخر بالحيوية والعطاء، بعد أن سرى التأثير في مختلف مناحي اللغتين: ألفاظاً، وجملاً، وخيالاً وتعبيراً.

وتكتب اللغة الفارسية بالحرف العربي، وقد اهتم الفرس بهذا الخط بعد أن صارت تكتب به لغتهم، وابتكروا أنواعاً جديدة من الخطوط العربية وقد كان لدراسة اللغة العربية وأدبها شأن عظيم في

إيران منذ العصور الأولى للإسلام لكونها لغة الدين ولغة الدولة. وكانت اللغة العربية تُدرّس في مختلف المستويات من الكُتّاب إلى المدارس العليا وكان يهتم بها طلبة علوم الدين المرشحون للمناصب الحكومية من الكُتّاب والعمال وكان الكُتّاب في الغالب على جانب كبير من الثقافة الأدبية العربية بمقتضي مهنتهم .

والعجيب أن الفارسية احتوت على كثير من الألفاظ العربية، فمن الباحثين من أحصى عدد المفردات العربية في بعض نصوص كتب التراث الفارسي، فقال: «إن في الصفحة الأولى من (تاريخ البيهقي) استخدم الكاتب مئة وخمسةً من الكلمات العربية، من مئتين وستة وخمسين كلمة فارسية في الصفحة الواحدة». ويرى الدكتور محمد نور عبد المنعم في كتابه «اللغة الفارسية» أن مؤلف كتاب «قابوسنامه» أورد: ثماني عشرة كلمة من مئة وعشرين كلمة فارسية. ومنهم من أحصى اثنين وأربعين كلمة عربية في نص واحد، في إحدى خُطب شاه إيران من مئة وعشرين كلمة فارسية.

ويؤكد العلامة حسين مجيب المصري أن كثرة الألفاظ العربية في الفارسية شيء مُلاحظ في النصوص القديمة والحديثة على حد سواء. إن هذه الكثرة تتفاوت، كما أن هذه الألفاظ منها ما دلّ على معنى جديد، لم يكن في العربية، أو منها ما استخدم بمعناه في العربية. وفي الإمكان متابعة هذه الألفاظ العربية في تزايدها في الفارسية على امتداد القرون.

إن اللغة الفارسية الجديدة وإن أصبحت لغة الفرس القومية إلا إنها مع ذلك عاشت مع العربية جنباً إلى جنب في تآلف وتعاون وتفاعل وقد أثرت كل منهما في الأخرى وتفاعلت معها، وقد أدت هذه العلاقات الواسعة بين العرب والفرس إلى انتشار لغتيهما وتبادل التأثير فيما بينهما.

ويمكن القول إن الفارسية اليوم تشتمل على ما يقرب من ٦٠٪ كلمات عربية الأصل، وكان احتواء الفارسية على العديد من المفردات والمصطلحات العربية، جعل الفرس يلتزمون كثيراً من قواعد الصرف والنحو العربية كي يفهموا أصول تلك المفردات واشتقاقاتها، وتقوم قواعد العروض والبلاغة وبحور الشعر الفارسي على الأوزان وبحور الشعر نفسها، كما أن البلاغة ومصطلحاتها مأخوذة من مثيلاتها العربية وهذا ما يؤكد قوة اللغة العربية وقوة تأثيرها، وقدرتها على التعبير (131).

ثانياً /تأثير اللغة العربية في اللغة الإغريقية (يونانية):

ليس غريباً أن نرى في كل لغات العالم القديم والحديث كلمات و جمل تحوى معان و إشارات و رموز عربية ، فالعربية على التحقيق هي لغة آدم.

فقد يظن البعض أن اللغة العربية (الأرامية- الآرامية) التي كان لها إمتداد جغرافي في الكثير من البلدان عبر الصور (منالهند الى إسبانيا) ، كان لها تأثير أيضا على لغات هذه البلدان فإقتبس أهل هذه البلدان من اللغة العربية بعض الكلمات و المفردات ، و لكن ذلك ليس بالدقة الكافية التي تبينها كل الابحاث اللغوية الحديثة التي أجريتها على العديد من هذه اللغات و التي قمت بمقارنتها بالعربية ، فكانت نتيجة هذه المقارنات أن اللغة العربية هي في أصول هذه اللغات و ليست في مفرداتها فقط.

ففي اللغة اليونانية (الآغريقية) العديد من هذه المفردات التي تشير الى إنتماء اللغتين الى اصل واحد ، و فيها ايضا ما يدل على ان أصل تسمية هذه اللغة الآغريقية عربي أيضا ، ناهيك عن كل ما يتعلق بالنفس الانسانية من كلمات إنما تدل أن هذه المفردات هي في أصل هذه اللغة و إذا أراد اليونانيين (الغريق) تطهير لغتهم من المفردات الاجنبية (الغريبة عنها) سيجدون انهم عاجزون عن ايجاد بديل عن المفردات العربية التي سأشرح بعضها في هذا المقال ، مما يجعلها في صلب لغتهم(132).

(131) د. أنور محمود زنتي، أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية، شبكة الألوكة، تاريخ النشر 2012/9/10

(132) محمد رشيد ناصر ذوق، بين اللغة العربية ولغة الإغريق، موقع ديوان العرب، تاريخ النشر 2007/5/10،

ثالثا/ تأثير اللغة العربية في اللغة التركية:

لقد بدأ اعتناق الأتراك للإسلام في عهد القراخانيين (٩٣٢م-١٢١٢م) الذين اتخذوا الحروف العربية في كتابة لغتهم التركية، وبذلك احتلت لغة القرآن مكانة مرموقة في حياتهم. وكانت اللغة العربية، هي اللغة الرسمية في الأناضول حتى القرن الثاني عشر، وقد احتفظت اللغة العربية بهذه المكانة حتى القرن الثالث عشر قبل أن تحل محلها اللغة الفارسية تدريجياً. وكان الأتراك قديماً يستخدمون الأبجدية الأويغورية فاستبدلوها بالأبجدية العربية.

والمعروف أن العثمانيين عاشوا إلى جانب السلاجقة الأتراك حتى ورثوا ملكهم وثقافتهم، وكانت الفارسية قواماً للثقافة عندهم، فأخذوا عنهم الفارسية، وتأثرت لغتهم العثمانية بها.

وتأسيساً على ما سبق، يرتبط العرب والأتراك بروابط تاريخية وثقافية عميقة، قائمة على الثقافة

الإسلامية المشتركة. لقد ضمت الإمبراطورية العثمانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر كلاً من سوريا ولبنان وفلسطين ومصر ومنطقة الحجاز في عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١م-١٥١٢م) وتلا ذلك بقية البلاد العربية على حقب زمنية متتالية. وقد كان تعليم اللغة العربية من الوسائل الحتمية الكفيلة باستمرار النظام الإداري الذي ورثه العثمانيون من الأتراك السلجوقيين، والذي كانت فيه الثقافة التركية منصهرة في ثقافة إسلامية مشتركة.

وبعد استعراض العلاقات العربية التركية يمكن القول إن اللغة التركية قد مرّت بمراحل متعددة، هي:

- اللغة العثمانية القديمة (لغة الأناضول) من القرن الحادي عشر إلى الخامس عشر، وقد تم استخدام اللغة العربية في هذه المرحلة بوصفها لغة الأدب والشعر والفن، ترافقها أيضاً اللغة الفارسية، وكانت المدارس آنذاك تدرس العلوم الإسلامية باللغة العربية، مع بقاء اللغة العثمانية لغة رسمية للدولة.

- اللغة العثمانية الكلاسيكية، وتمتد من القرن السادس عشر إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد استمرت اللغة العربية فيها، وكذلك الفارسية مع اللغة التركية الكلاسيكية، وتعرف العثمانيون على قواعد اللغة العربية والفارسية معاً، واقتصرت لغة الدولة على الطبقات العليا من المجتمع التركي، واهتم الأتراك بالسجع في هذه الحقبة الزمنية، وقد استخدموا فنون اللغة العربية والفارسية في فنونهم الشعرية باللغة التركية؛ فقد دخل الوزن الشعري (البحور الشعرية) إلى اللغة العثمانية الكلاسيكية في هذه المدة الزمنية المعروفة بالتركية

ب " Divan Edebiyatı "

(واستمر الأمر على ذلك، حتى بلغت التركية العثمانية غاية التعقيد، وأصبحت الجملة لا تحتوي من العناصر التركية الأصلية إلا على الفعل، وبعض أدوات الربط).

- اللغة العثمانية، وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين؛ وقد تأثرت اللغة العثمانية في هذه الحقبة الزمنية بالغرب كثيراً، حيث بدأ اللسان التركي استقبال المفردات من اللغات الغربية المختلفة، واستمر ذلك إلى عام ١٩١١م، مع الحفاظ على الكتابة بالحروف العربية، وظلت الطبقة العليا من المجتمع التركي تستخدم اللغة العربية، وكذلك الفارسية ممزوجة بالكلمات والتركيب الغربية. وأصبحت اللغة العثمانية الجديدة غاية في التعقيد صعبة الفهم.

- المرحلة الحديثة (التركية الحديثة)، مرحلة إعلان الجمهورية التركية، لقد جاءت هذه المرحلة بالكثير من التحولات في اللغة التركية حيث تم استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية؛ فأصبحت اللغة التركية بثوب جديد، وأصبحت اللغة العثمانية تذكر على أنها كانت لغة الأدب والفكر والعلوم الإسلامية فقط. والذي يعيننا هنا هو الكيفية التي تأثرت بها اللغة التركية باللغتين العربية والفارسية، فقد كان المفكر المسلم يرى نفسه مسلماً أولاً وفي المرتبة الثانية عربياً أو فارسياً أو تركياً، ومن هنا أقبل بلغاء الترك إقبلاً شديداً على التباهي بثقافتهم الإسلامية العالية التي تمثلها اللغتان العربية والفارسية، فأهملوا لغتهم التركية إلى حين⁽¹³³⁾.

(133) تيسير محمد الزيادات (أستاذ مساعد، جامعة شرناق-تركيا)، سميرة يابر (جامعة شرناق تركيا)، التأثر والتأثير اللغوي بين اللغة العربية واللغة التركية، مجلد الدراسات اللغوية والأدبية، تاريخ النشر يونيو

الخاتمة:

وفي النهاية نتمنى أن نكون قد بيننا أهمية الترجمة بين أعظم لغات العالم وهي اللغة العربية وبين اللغات العالمية الأخرى وهذا لما له من أهمية وشأن عظيم، فهي لغة القرآن الكريم، درسها وتعلمها الكثير من العلماء، فهي بحر كبير من المفردات، وأيضا نحب أن ننوه أن لغة الضاد هي لغة أثبتت وجودها على مر الزمان وعبر القرون والحضارات المختلفة، وذلك بسبب انفتاحها وتطورها المستمر، فهي مصدر إلهام لعدد من الثقافات، هي شعاع من الأشعة الملهمة لذويها لبناء المستقبل بشكل أكثر تقدرا وتميزا، وتوصلنا إلى أن الترجمة أداة معرفية هامة للوعي بالآخر والتعرف على فكره وثقافته وإمكاناته. وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا ذو فائدة كبيرة لكم.

المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم

ب- الكتب باللغة العربية

ج- المصادر الإلكترونية

- 1- ابن منظور: لسان العرب، تاريخ النشر 1920، الطبعة 20.
- 2- إسماعيل حصاف، تاريخ كردستان سوريا المعاصر، ج1، (أربيل: مطبعة صلاح الدين، 2017)، ص298
- 3- إسماعيل محمد حصاف، تاريخ كردستان سوريا المعاصر، ج2، (أربيل: مطبعة صلاح الدين، 2017)، ص41
- 4- انظر : عبدالرزاق الدواي ، نظريات في الثقافة والخطاب لاعتن حرب الثقافات دور الهوية الوطنية زمن العولمة الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013، ص87
- 5- انظر: شحادة الخوري: الترجمة والرقي الحضاري - المجلة العربية للثقافة ع 5 مج 3 (ذو القعدة 1403هـ/ سبتمبر (أيلول) 1983م) - ص: 131 - 148، وانظر أيضاً: شحادة الخوري: الترجمة ومهمتها الحضارية - ص: 147 - 167.

- 6- بشير خليفي، التعدد اللغوي سؤال الهوية في ظل القيم والمرجعيات، (دن، دت)، ص 143
- 7- توفيق يوسف الواعي: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - المنصورة: دار الوفاء، 1408هـ/ 1988م - ص: 305.
- 8- جان دوست، "اللاهوت الكردي بيت أسلمة الكرد تكريد الإسلام"، موقع مدارات كرد
- 9- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، مصطفى التوني (مترجم)، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1987)، ص 6-7
- 10- د. عبد الحسين شعبان، الكرد واللغة العربية، تاريخ النشر الخميس 26 كانون الأول 2019
- 11- سليم طه التكريتي: بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي - المورد ع 4 مج 8 (1400هـ/ 1979م) - ص: 197 - 221.
- 12- سليمي محجوب: أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية - ص: 321 - 337.
- 13- شحادة الخوري: الترجمة ومهمتها الحضارية - ص: 149.
- 14- شحادة كرزون: الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها - ص: 303.
- 15- سامي داود ، ضفة ثالثة ، العربية في كردستان العراق: ليس للغة الضاد من يحميها ، 2017، 8
- 16- صافين حامد/فرانس برس، العربية تغزو إقليم كردستان، تاريخ النشر 5 يوليو 2017.
- عبد الكريم زيباري، سؤال الهوية الكردية، ص 143
- 17- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: كتاب الوافي بالوفيات - ج 13 - باعتناء محمد الحجيري - فيسبادن (ألمانيا) فرانز شتاينر، 1404هـ/ 1984م - ص 270 - 273.
- 18- عاشور، سعيد، حركة الترجمة ودورها في الحضارة الإسلامية، مقال بحثي، موقع قصة الإسلام، 2014.
- 19- عامر النجّار: في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية - القاهرة: دار الهداية، 1406هـ/ 1986م - ص: 55، تُرجم سنة 125هـ/ 742م.
- 20- عبدالسلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام - ط 3 - د.م: المؤسسة العربية الحديثة، 1396هـ/ 1976م.
- 21- عبدالكريم زيباري، سؤال الهوية الكردية، (بيروت: دار الفارابي، 2012)، ص 42

- 22- عبدالله مبشر الطرازي: علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب منه - المجلة العربية - مج 4 ع 11 (1401/4هـ - 1981/2م) - ص: 58 - 61؛ وانظر كذلك للمؤلف نفسه: جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافة العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العباسي - ص: 143 - 157.
- 23- علي عبدالله الدفاع: الفلك وأثره في الحضارة العربية والإسلامية - المجلة العربية مج 4، ع 8 (1401/1هـ، 11/1980م) ص: 97 - 102.
- 24- عمر رسول، الكرد والاعتقالات السياسية في سوريا، المركز الكردي السويدي للدراسات، عمر-رسول-الكرد-والاعتقال-السياسي-في-سو-<https://www.nilk-s.net/>
- 25- عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون - ط 4 - بيروت: دار العلم للملايين، 1983م، ص: 272.
- 26- فؤاد سزكين: نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية - ص: 289، في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.
- 27- لطف الله القاري: بدايات الترجمة في العهد الأموي (40 - 132هـ) - ص: 293 - 295.
- 28- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، حسن محزة (مترجم)، (بيروت: مطبوعات المنظمة العربية للترجمة، 2004)، ص 204 - 205
- 29- محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري، قرشي، انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ - 5مج، تحقيق محمد زاهد الكوثري - بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423هـ / 2002م - 1: 103.
- 30- محمد سليمان، تاريخ الترجمة عند العرب.
- 31- محمد عبدالحميد حمد: إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة - ص: 106.
- 32- محمد فؤاد الذاكري: حول كتيب الترجمة - الفيصل ع 246 (نو الحجة 1417هـ / أبريل - مايو 1997م).
- 33- محمد مروان السبع: حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي - ص: 189.
- 34- مفتاح، مؤنس، الترجمة عند العرب: من عهد الخليفة المأمون إلى مدرسة طليطلة، مقال بحثي، القدس العربي، العدد 7945، بريطانيا، 2013.
- 35- ملكة أبيض: التربية والثقافة الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر، (499 - 571هـ / 1105 - 1176م) بيروت: دار العلم للملايين، 1980م - ص: 267.

- 36- منجية منسية: حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي - ص: 160 – 162
- 37- موقع DW، اللغة الكردية، <https://www.dw.com/ar/اللغة-الكردية/t-39426796>
- 38- نورالدين ظاظا، حياتي الكردية أو "صرخة الشعب الكردي"، روني محمد دملي (مترجم)، (أربيل، دن، 2001)، ص67
- 39- هارلمبس وهولبورن، وسيولوجيا الثقافة والهوية، حاتم محس (مترجم)، (دمشق: دار كيوان، 2010)، ص8
- 40- ويكيبيديا، اللغة_العربية/ https://ar.wikipedia.org/wiki/اللغة_العربية
- 41- يوحنا الدمشقي القديس: مرّ ذكره، وتذكر الموسوعة العربية الميسرة (ص: 1989).